

روايات مصرية للجيب

مغامرات



قضية الجريمة الوهمية

سلسلة الغاربوليسية مشيرة للناسخين



٢٠٤

٢٢



Looloo

www.dvd4arab.com

١ — جريمة قتل ..

صافحت (غلا) صديقتها (منال) في حرارة ، أمام
منزل هذه الأخيرة ، في حي (المعادي) ، وقالت وأساريرها
تهلل سعادة :

— عيد ميلاد سعيد يا (منال) ، وكل عام وأنت بخير وفي
صحة وعافية .

صافحتها (منال) في حرارة مماثلة ، وهي تقول :

— شكراً يا (غلا) .. يسعدني أنك قد لييت دعوتي ،
وحضرت عيد ميلادي .

ابتسمت (غلا) ، وهي تقول :

— كنت سأشعر بندم شديد ، لو لم أفعَل يا (منال) .

قال والد (منال) في قلق :

— هل تحبين أن أوصلك إلى منزلك يا بنيتي ؟ .. إن الوقت
متأخر و

قاطعتها (غلا) في لهجة مهذبة :



— شكراً يا أبتاه .. لقد حصر الأستاذ (عصام كامل) ، الصحفي المعروف ، لاصطحابي إلى منزلي ، فهو صديقنا .. أقصد صديق والدي .

سألها الرجل في حنان :

— هل أنت واثقة من حضوره ؟

ضحكت وهي تقول :

— نعم يا عمّاه .. لقد أطلق بوق سيارته ثلاث مرّات ، وهذا ما دفعني للانصراف .

غمغم الوالد :

— أهو صاحب تلك السيارة الصغيرة ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، فابتسم ، وهو يقول :

— صحبتكما السلامة يابنتي ، بلغني تحياتي للأستاذ

(عصام) .

لوحت (غلا) بكفها الصغيرة لصديقتها ووالدها ،

وأسرعت تقفز درجات السلم في مرح ، حتى وصلت إلى

أسفل البناية ، فاستقبلها (عصام) بابتسامة واسعة ، وهو

يقول :

— كيف حال الشرطة الصغيرة ؟

ضحكت ، وهي تقفز إلى المقعد المجاور له ، قائلة :
— في خير حال أيها الصحفي الكبير .. شكراً لك .
أدار محرك سيارته ، وهو يضحك قائلاً :
— ماذا تقصدين بكلمة (الكبير) ؟ .. أهي السن أم
المقام ؟

ضحكت في مرح ، وهي تقول :

— كلاهما .. بالنسبة لي على الأقل .

ابتسم وهو ينطلق بسيارته الصغيرة ، ولكن ابتسامته لم
تلبث أن تلاشت فجأة ، وانعقد حاجباه في خنق ، وهو
يغمغم :

— اللعنة !!

سألته (غلا) في قلق :

— ماذا هناك ؟

أوقف السيارة ، وهو يلوح بكفه ، هاتفاً في خنق :
— لقد فرغ الإطار الأمامي من الهواء ، وسأضطر
لاستبداله بالإطار الاحتياطي .

ضحكت (غلا) ، وهي تقول :

— هذا لا يدهشني ، فلا بد لسيارتك من أن تؤكد
وجودها على الساحة .

أخرجت (غلا) رأسها من نافذة السيارة ، وهي
تسأله :

— ماذا حدث ؟

أجابها في سخط :

— لقد تحطم الرافع ..

ابتسمت وهي تقول :

— لا بأس .. يمكنك استعارة آخر

هتف في عصبية :

— كيف ؟ .. إن المنطقة تبدو ساكنة ، كأنما هي مدينة

مهجورة .

قالت في جدية :

— يمكنك استعارته من والد صديقتي (منال) ، إنهم

يسكنون الشقة رقم (تسعة) ، في الطابق الثالث .

تضرج وجهه بخمرة الحجل ، وهو يقول :

— بالطبع .. إنها مصادفة سخيفة .. أليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر جوابها ، أسرع يصعد في درجات سلم

البنية ، لاستعارة الرافع ، وتنهأت (غلا) وهي تجلس

داخل السيارة ، وغمغمت :

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— وما شأن سيّارتي الرائعة ؟ .. كل السيّارات ، حتى

الفاخرة منها ، معرضة لمثل هذا الموقف .

ضحكت مرّة أخرى ، وهي تقول :

— بالطبع .

هبط من السيارة ، واتجه إلى حقيبتها الخلفية ، وهو

يقول :

— سترين أن الأمر لن يستغرق سوى خمس دقائق ،

تعود بعدها سيّارتي الصغيرة للانطلاق بسرعة الصاروخ .

لم تستطع منع ضحكها المرحّة ، هذه المرّة أيضاً ، وهي

تقول :

— لست أشك في ذلك .

فتح حقيبة سيّارته الخلفية ، وأخرج منها رافع السيارة ،

ومفتاح الإطارات ، وأسرع يثبت رافع السيارة في الجزء

المخصص له إلى جانبها .. ولكنه لم يكد يبدأ في استخدامه ،

حتى سمعت (غلا) صوتاً مزعجاً ، غمغم (عصام) بعدها

في ارتباك حائق :

— اللعنة على هذه الصناعات الرديئة !!

— لا تكابر يا أستاذ (عصام) ، عليك أن تعترف بأن
سيارتك قديمة .

جذبها السكون والظلام ، انخيمت على المكان ، فلاذت
بالصمت بدورها ، وأخذت تسبح بعينيها في أرجاء الحى ،
حتى توقفت بصرها عند نافذة مضاءة ، في الطابق الثانى من
بناية صغيرة أنيقة ، وابتسمت وهى تغفم .

— لولا هذه النافذة ، لكان المكان أشبه بمدينة مهجورة
بالفعل ، كما قال الأستاذ (عصام) .

توقفت بصرها عند النافذة طويلاً ، وقبل أن تبعد عينيها
عنها ، رأت فجأة رجلاً يندفع إليها من الداخل ، ويتعلق
بمخافتها ، وكأنما يهيم بالقفز منها ، فاستع عيناها في دهشة ،
وهى تحدق في النافذة ، التى تقع على بعد أمتار قليلة منها ،
وخفق قلبها في قوة ، حينما رأت شخصاً ثانياً ، ينقض على
الأول ، ويحيط عنقه بذراعه في شراسة ، ويجذبه إليه ،
ورأت الرجلين يشتبكان في صراع عنيف ، وقاتل وحشى .
حتى تخلص الأول من ذراعى الثانى ، وأسرع مرة أخرى
نحو النافذة ..

.. كانت عينا (غلا) متصلبتين ، ملتصقتين بما يحدث ،

وحلقها جاف يابس ، حتى رأت الرجل الثانى يخرج من جيبه
مسدساً ، ويصوبه إلى رأس الأول ، الذى كاد يقفز خارج
النافذة ..

.. ولم تسمع (غلا) صوت رصاصة ، فقط صوت اندفاع
هواء مكتوم ، ورأت فوهة مسدس الرجل الثانى تتألق بلهب
وذخان ، ثم شاهدت الرجل الأول يترنح ، ويلوح بذراعيه
في الهواء ، وبقعة كبيرة من الدم تغطى وجهه ، ثم يسقط داخل
المكان ..

.. وهنا صرخت (غلا) ..

.. أطلقت صرخة من أعماق أعماق قلبها ، انتزعت كل
رعبها وجزعها ، وألقتهما عبر حلقها ..
.. وذوأت صرختها كالقبلة ، وسط سكون الحى ، وتردد
صداها طويلاً ..

.. أو هكذا حيل إليها ..

.. والتفت إليها الرجل الذى يمسك بالمسدس ، وعلى ضوء
مدخل بناية صديقها رأى وجهها فى وضوح
.. وهى أيضاً رأت وجهه .

.. وجهه الطويل الشاحب ، وأنفه الحاذ ، وفمه الواسع ،
وشعره الأسود الفاحم الطويل ..



حتى رأت الرجل الثاني يخرج من جيبه مسدسًا ، ويصوبه
إلى رأس الأول ، الذي كاد يقفز خارج النافذة ..

.. رأت عينيه ..

.. عينيه اللتين يطلّ منهما غضب الدنيا كلها ، وتراقص
فيها شياطين الوحشية والشراسة ..
.. ومرة أخرى أطلقت (غلا) صرخة رُعب هائلة ،
وأخفت وجهها بكفيها ، وكأنما تحجب عنهما ذلك الوجه
المخيف القاسى ..

.. ولم تدرك كم مرّ من الوقت ، وهى تصرخ ، وتتسحب ،
وتنتفض ، إلا أنها سمعت فجأة صوت (عصام) يصيح فى
جَزَع :

— ماذا حدث يا (غلا) ؟ .. ماذا هناك ؟

فتحت عينها لتجد أمامها (عصام) و (منال) ،
ووالدها ، ووالدتها ، وعشرات من سكّان الحى ، فصاحت
وهى ترتجف فى رُعب :

— جريمة قتل !.. لقد رأيت جريمة قتل .

اتسعت عيون الجميع فى ذهول ، وأمسك (عصام)
كفيها ، وهو يقول فى انفعال :

— أين يا (غلا) ، وكيف ؟

أشارت إلى النافذة ، وهى تهتف :

٢ - الخيال القاتل ..

ناولت والدته (منال) (غُلا) كوباً من عصير الليمون ،
وربّيت على كنفها في حنان ، وهي تقول في إشفاق :
— تناولى هذا يا بنيتى .. إنه سيعيد إليك هدوء
أعصابك .

تناولت (غُلا) كوب العصير بأصابع مرتجفة ، في حين
قال والد (منال) في توثر :

— لقد اتصلت بوالدك العقيد (خيرى) يابنيتى ، وسيأتى
هو وشقيقك (عماد) بعد قليل .

أرمأت (غُلا) برأسها في صمت ، وسألها (عصام) في
مزيج من القلق والاهتمام :

— والآن ماذا رأيت يا (غُلا) ؟ .. ماذا حدث ؟
ازدردت لأعابها في صعوبة ، ثم اندفعت بژوى لهم كل
ماراته ، وهي تجلس منكشمة ، على مقعد كبير ، في روضة
منزل صديقتها (منال) ، واستمع إليها الجميع في اهتمام ، حتى
انتهت من روايتها ، فهتف (عصام) في انفعال :

— هناك .. لقد رأيت

ولكن الكلمات احتبست فجأة في حلقها ، فقد كانت
النافذة مطفأة ، مغلقة ، وكان الحى ، كما كان ، يسبح في
السكون والصمت ... والظلام ..



— يا إلهي !!.. لابد من إبلاغ الشرطة على الفور ، إنها جريمة قتل واضحة المعالم .

أمسك والد (منال) بذراعه ، وهو يقول في رصانة :
— زُوَيْدِكَ يا أستاذ (عصام) .. دَغْنَا لَا نَتَعَجَّلْ ،
ولتأكّد أولاً من رواية الصغيرة .

صاح (عصام) :

— إنني لا أحتاج إلى التأكّد ياسيّدی .

غمغم الرجل في ضيق :

— لا بأس من التروّی قليلاً ، فأنت تعلم كم هو خصب
خيال الضّیّة ، في مثل عمرها .

هزّ (عصام) رأسه نفياً ، وقال في إصرار :

— ليست (غلا) ياسيّدی .. إنها صبيّة من نوع خاص ،
يختلف عقلها كثيراً عن عقول من في مثل عمرها .. وحينما
تقول إنها قد رأت شيئاً ، فثبّت أن هذا صحيح بنسبة مائة
في المائة .

تنهّد الرجل ، وقال :

— ليس إلى هذا الحدّ يا أستاذ (عصام) ، لقد قالت
إن القاتل قد أطلق النار على رأس القتيل ، في حين أن أحداً
لم يسمع صوت الرّصاصة ، وغنى عن الذكر أن سيكون

الحقّ وهدوءه ، كانا سيجعلان صوت الرصاصة كالقنبلة ،
يدوّى في كل ركن في الحقّ .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في حدّة :

— ربّما كان القاتل يستخدم كاتمًا للصوت .

ابتسم والد (منال) في إشفاق ، وهو يقول :

— وهل هذا أمر بسيط أو معتاد ؟

ثم أشار إلى صدره ، مستطرداً في ثقة :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. أنا ضابط جيش كما

تعلم ، وخبير بالأسلحة ، وأؤكد لك أن كواتم الصوت

الخاصّة بالأسلحة النارية ، محظور بيعها أو تداولها تماماً ،

وهي عسيرة المنال ، حتى بالنسبة لرجال الجيش أنفسهم .

هتفت (غلا) في إصرار :

— ولكنني رأيت

قاطعها والد (منال) في هدوء :

— ربّما يا صغيرتي ، ولكن هناك نقطة أخرى تدخض

كل هذا .

سأله (عصام) في توثر :

— أية نقطة ؟

أشار الرجل بيده إشارة مبهمه ، وهو يقول :
— تلك البناية ، التي قالت (غلا) إن الجريمة قد
حدثت فيها .

سأله (عصام) :

— ماذا عنها ؟

تنهّد الرجل مرة أخرى ، ثم قال في حزم وبطء :
— إنها بناية خالية .. لم يقطنها أحد حتى الآن ..

« بناية خالية ؟ » ..

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو ينطق هذه العبارة
في دهشة ، قبل أن يسأل والد (منال) في اهتمام :

— هل أنت واثق من هذا ياسيدى ؟

أوماً والد (منال) برأسه إيجاباً ، وقال :

— تمام الثقة ياسيادة العقيد .. إنها كذلك .

ثم أسرع يستدرك :

— أو كانت كذلك ، حتى ظهر اليوم على الأقل .

مطّ العقيد (خيرى) شففيه ، وهو يقول :

— تقصد ظهر أمس ، فنحن فى الواحدة صباحاً الآن .

أسرع (عماد) ، الذى حضر بصحبة والده ، يسأل
والد (منال) فى اهتمام :

— من يملك هذه البناية ياسيدى ؟

أجابه الرجل فى هدوء :

— المهندس (هشام) ، ولكنه لا يقيم فيها .. فهو يعمل
منذ ثلاثة أعوام فى المملكة العربية السعودية ، ويحضر فى
الإجازات فقط .. ولقد انتهى من بناء البناية ، وتأثيثها فى
العام الماضى فحسب ، ولم يقم فى شقته سوى أسبوعين ،
عاد بعدها إلى عمله ، ولم يحن موعد إجازته التالية بعد ..

عاد (عماد) يسأله فى اهتمام :

— هل اعتاد تأجيرها مفروشة ؟

مطّ الرجل شففيه ، وقال :

— كلاً ، وإلا كُنّا قد رأينا سكّانها على الأقل .

هتف (عصام) فى حنق :

— ألا ترون أننا نضيع الوقت ؟ .. لقد كان من الأفضل

أن نتأكد من صحة رواية (غلا) أولاً .

أوماً العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلاشك .. اطمئن يا أستاذ (عصام) .. سنفعل ..
سنفعل على الفور .

* * *

كان من الواضح أن البناية خالية من السكّان تماماً ،
فلم يستجب أحد لنداء العقيد (خيرى) ، حينما قرع ذلك
الجرس ، المثبت أمام بوابتها المعدنية المغلقة ، على الرغم من
أنه قد واصل قرعه لربع ساعة كاملة ، حتى قال فى النهاية :
— من الواضح أنه لا أحد يقيم هنا بالفعل يا (غلا) .
صاحت (غلا) فى إصرار ، على الرغم من نبراتها
الدامغة :

— ولكنى لم أكن واهمة يا أبى .. لقد رأيت ما حدث .
سألها (عصام) فى انفعال :
— أنت واثقة من أنها كانت هذه البناية بالتحديد ؟
هتفت فى مرارة :

— تمام الثقة ، فهى البناية الوحيدة المكوّنة من طابقين ،
فى المنطقة كلها ، ولقد رأيت ما حدث فى نافذة الطابق الثانى
بالتحديد .

قال (عماد) ، وهو يفكر فى عمق :

— ماذا لو أن الجريمة قد حدثت بين لصّين أتيا لسرقة
الشقة ، ثم اختلفا ، وتشاجرا ، وقتل أحدهما الآخر ؟
هزّ والده رأسه نفياً ، وقال فى رصانة :
— هذا لا يتفق مع استخدام مسدّس كاتم للصوت
يا (عماد) .

غمغم (عصام) فى ضيق :

— من يدري ؟

ثم اندفع يقول فى جدّة :

— إننى أثق فى الواقع فى كل كلمة قالتها (غلا) ،
فتعاونى الطويل معها ومع شقيقها ، جعلنى أوقن من رجاحة
عقليهما ، وأثقت فى قولهما تماماً .

تنهّد العقيد (خيرى) ، وقلّب كفيه ، وهو يقول :

— لن تبلغ ثقتك بهما مبلغى ، ولكن لا يوجد دليل
واحد يقودنا إلى شيء ما ، يثبت وقوع هذه الجريمة .

قال (عماد) فى حماس :

— ربّما لو قمنا بتفتيش البناية ..

قاطعهُ العقيد (خيرى) :

— لن يمكننا استصدار أمر بهذا ، دون دليل أو دافع
يا (عماد) .



ثم اتجه إلى هاتف عمومي ، معلق على حامل قريب ..

هاتف (عصام) فجأة :
 — إذن فالدافع وحده ينقصكم يا رجال الشرطة !
 عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :
 — القانون هو القانون يا أستاذ (عصام) .
 صاح (عصام) فى خنق :
 — حسناً ... فلنفعلها بالقانون .
 ثم اتجه إلى هاتف عمومي ، معلق على حامل قريب ،
 ووضع فى فتحة العلوية قطعة نقد فضية صغيرة ، وأدار
 قرصه ثلاث مرّات ، وانتظر لحظة ، ثم قال فى انفعال :
 — الشرطة !.. أريد أن أبلغ عن جريمة .. جريمة قتل
 فى (المعادى) ..



لم تكذ تمضي ساعة واحدة ، بعد بلاغ (عصام) حتى ازدحم المكان برجال الشرطة ، وفريق البحث الجنائي ، وأصدر وكيل النيابة أمره باقتحام الشقة وتفتيشها ، وابتسم العقيد (خيرى) ، حينما رأى (عصام) ، وهو يقول لضابط الشرطة ، المكلف دراسة القضية فى هدوء :

— نعم .. لقد رأيت جريمة قتل ثرتكب هنا ، كما وصفتها لك بالضبط ، ولم أكد أتصل برجال الشرطة ، حتى أطفقت النافذة ، وأغلقت ، وباتت البناية كأنها مهجورة تماماً .

همس العقيد (خيرى) فى أذنه :

— يمكننى أن أتهمك بشهادة الزور أيها الصحفى .

غمغم (عصام) فى خنق :

— لا بأس ، مادامت هذه هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق

العدالة بآسيادة العقيد .

عاد الضابط يسأل (عصام) فى اهتمام :

— كيف تبرر أن أحداً لم يسمع دوى الرصاصة ؟ أجابه (عصام) فى هدوء :

— كان القاتل يستخدم كاتماً للصوت . ابتسم الضابط ، وهو يسأله :

— هكذا ؟ .. وما شكل كاتم الصوت هذا ؟ ارتبك (عصام) ، وهو يقول :

— لقد كان يستخدمه بالتأكيد ، وإلا فكيف تبرر عدم سماع الرصاصة ؟

هز الضابط كتفيه ، وقال :

— إننى أنتظر الجواب منك يا أستاذ (عصام) .

اختلس (عصام) النظر إلى (عماد) و (غلا) ، ولم يكذ يلمح الخيرة فى ملامح (غلا) ، حتى غمغم فى خنق :

— ابحث أنت عن الجواب أيها الضابط .. إنها مهمتك . أوما الضابط برأسه إيجاباً ، وقال فى هدوء :

— منفعلى يا أستاذ (عصام) .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى جاء أحد رجال البحث الجنائي ، يقول :

— لقد فتحنا البوابة يا حضرة الضابط ، وكذلك الشقة .

سأله (عصام) في اهتمام :

— هل عثرتم على القتيل ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وقال في هدوء :

— كلاً .. إننا لم نعثر على شيء .

ثم استطرد في ضيق :

— كل الأدلة تؤكد أننا قد اقتحمنا شقة خالية .. خالية

تماماً ..

* * *

تطلع ضابط الشرطة من النافذة ، التي رأت (غلا)

الحادث يرتكب فيها ، وهو يعرض على ألا يمس شيئاً ، وهو

يقول لـ (عصام) في هدوء .

— إذن فقد رأيت رجلاً يُقتل هنا .

أجابه (عصام) في حزم :

— نعم .

التفت الضابط إلى رجال البحث الجنائي ، وسألهم في

اهتمام :

— ماذا وجدتم ؟

هز أحدهم رأسه نفياً ، وقال وهو يرمق (عصام) بنظرة غاضبة :

— لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .

هتف (عصام) في حنق :

— ماذا تعني ؟ .. إنك ستجد بالتأكيد آثار دماء ، أو بصمات على حافة النافذة .. أو ..

قاطع رجل البحث الجنائي في صرامة :

— إننا لم نجد أدنى أثر لذلك يا أستاذ (عصام) .

سأله الضابط في اهتمام :

— إذن فأنت واثق من أنه لم تحدث هنا أية جريمة .

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

— تمام الثقة .

هتف (عصام) في حنق :

— كيف ؟! .. أنا أيضاً واثق من حدوث جريمة هنا

و ..

قاطع الضابط في صرامة :

— معذرة يا أستاذ (عصام) ، ولكنني مضطر لإلقاء

القبض عليك .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يهتف في جزع :

— علي أنا ١٢

أجابه الضابط في صرامة :

— نعم .. بتهمة إزعاج السلطات بلا مبرر ..

استقبل العقيد (خيرى) وولده (عماد) و (غلا)

(عصام) ، وهو يغادر قسم الشرطة ، في الرابعة صباحاً ،

وقال العقيد (خيرى) في أسف :

— يؤسفنى ما حدث يا أستاذ (عصام) ، ولكنك أنت

أوقعت نفسك في هذا .

أجابه (عصام) في بساطة :

— لم يكن أمامى سوى ذلك ياسيادة المقدم ، فأنا واثق

تماماً ، على الرغم من كل ما حدث ، من أن (غلا) قد

رأت جريمة قتل ، ولو أننى أخبرت الضابط بذلك ، ما

صدّق رواية (غلا) .. أما حينما أدعى أننى أنا الذى رأى

الجريمة ، فستكون الفرصة أكبر .

غمغمت (غلا) في حزن :

— ولكنك متهم الآن بجريمة إزعاج السلطات .

ابتسم وهو يقول :

— لا عليك يا صغيرتى ، سأضيف ذلك إلى كشف

متاعب مهنة الصحافة .

صافحه العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— شكراً لموقفك يا أستاذ (عصام) ، ولكننى أعتقد أن

هذه القضية مجرد فقاعة فارغة .

أطرقت (غلا) برأسها في حزن ، وأشاح (عماد)

بوجهه في ضيق ، في حين قال (عصام) في صرامة :

— هذا ماتظنه ياسيادة العقيد .

ثم أردف في حزم :

— لو أن الشرطة الرسمية قد تخلّت عن هذه القضية ، لعدم

كفاية الأدلة ، فسيتكفل بها فريق (ع × ٢) ..

تألّقت عينا (عماد) و (غلا) في حماس ، وهو يردف

في ثقة :

— بلا أدلة .

حدّق رئيس قسم الحوادث في وجه (عصام) في دهشة ،
وألقى الورقة التي يمسك بها على سطح مكتبه في خنق ، وهو
يقول :

— ما هذا الهراء يا (عصام) ؟ .. هل تنوى حقاً نشر هذا
الموضوع ؟

أجابه (عصام) في حزم :

— نعم يا سيّدى .. سأعدّل أسلوب تحقيقاتي ، سأجعل
القارئ يشاركني كل خطوة و
قاطعته رئيسه في جذّة :

— وماذا ؟! .. إنك ستدخل القارئ في متاهات لا مبرر
لها ، ودون أدلة .

ضغط (عصام) أسنانه بعضها ببعض ، وهو يقول في
خنق :

— نشر الموضوع ، في حدّ ذاته ، قد يأتي بالأدلة
يا سيّدى .

هتف رئيسه في غضب :

— أدلة على ماذا يا (عصام) ؟ .. من الواضح أن الأمر
كله هو خيالات طفلة .. فحتى إدارة البحث الجنائي لم تجد
دليلاً واحداً ، كما تقول في موضوعك .
مال (عصام) نحوه ، وبدأ مفعماً بالتوتر والحماس ،
وهو يقول :

— اسمع ياسيّدى .. لقد حصلت من (غلا) على
وصف دقيق للقتيل ، ومثله للقاتل ، ونشر هذا التحقيق قد
يوصلنا إلى أحدهما و

قاطعته رئيسه في خنق :

— كلاً يا (عصام) .. إنني أرفض نشر مثل هذا
الهراء .

اعتدل (عصام) وعقد حاجبيه ، وهو يقول في
صرامة :

— في هذه الحالة ، سأفعل كل ما بوسعي ، لأنشره في
جريدة أخرى .

سأله رئيسه في غضب :

— ماذا تغني ؟

أجابه (عصام) فى حنق :

— أغنى أنى سأقدم باستقالتى .

تفافزت شياطين الغضب فى وجه رئيس القسم ، ثم لم تلبث أن استكانت وهدأت ، ولانت ملامح الرجل ، وهو يعقد كفيه أمام وجهه ، ويزفر فى ضيق ، ثم قال :

— أنت حر فى تقديم استقالتك ، فأنا لا أستطيع نشر هذا الموضوع .

قال (عصام) فى صرامة :

— فى هذه الحالة أجدنى مضطراً لـ....

قاطعته رئيس القسم ، وهو يستدرك فى سرعة :

— ولكن هناك وسيلة أخرى .

سأله (عصام) فى اهتمام :

— ماهى ؟

اعتدل رئيس القسم ، وهو يقول :

— هل تعرف (إسماعيل) ؟ .. رسام الجريدة .. إنه فنان

مبدع ، ولو أن (غلا) تذكر ملامح الرجلين جيّداً ،

وتصفها له بدقة ، فسيمكنه أن يرسم صورتيهما ، ثم نضعها

فى برواز خاص ، ونطلب ممن يعرفهما من القراء أن يبلغنا

بمآلديه من معلومات عنهما و

قاطعته (عصام) هذه المرة ، وهو يهتف فى حماس :

— فكرة رائعة يا سيّدى .

ثم اندفع بسرعة نحو الباب ، فسأله رئيسه فى دهشة :

— إلى أين ؟

أجابه فى حماس :

— لست أرغب فى إضاعة لحظة واحدة يا سيّدى ،

فلأبذل أن ينتهى (إسماعيل) من رسم الصورتين ، قبل مثول

صحيفة الغد للطبع .. إنها ستكون خبطة صحفية رائعة .

وقبل أن ينبس رئيسه ببنت شفة ، كان قد غادر القسم

فى خطوات كالأعدو ..

« نعم .. إنهما هما » ..

نطقت (غلا) هذه العبارة فى ارتياح ، بعد ساعة كاملة

من الشرح ، والمحاولات ، لهشت خلالها ريشة

(إسماعيل) ، خلف الأوصاف والتعديلات ، التى تتدفق

من بين شفّتى (غلا) ، حتى وصلت أخيراً إلى ملامح

الرجلين ، فتنهّد (إسماعيل) ، وهو يقول :

— أنت واثقة ؟

هتفت في حماس :

— نعم .. إنهما هما .. هذا الوسيم هو القتل ، وذلك الشرس هو القاتل .

هتف (عصام) في إعجاب :

— أنت فنان رائع يا (إسماعيل) .

ثم أردف في حماس :

— أسرع بالرسمين إلى الجريدة ، واطلب من الرئيس وضعهما في مكان بارز ، داخل إطار أبيض كبير .

غادر (إسماعيل) منزل (عماد) و (غلا) متبرماً ، في حين قالت (غلا) لـ (عصام) :

— أشكر لك ثقتك يا أستاذ (عصام) .

أجابها في حماس :

— لا يمكنني أن أشك في أي شيء تقولانه بالثاني

(ع × ٢) .

سأله (عماد) في اهتمام :

— والآن سنتظر ماسيفر عنه نشر الصورتين و....

قاطعته (عصام) قائلاً :

— كلاً يا (عماد) .. إننا لن نتوقف عن الحركة .

سأله (غلا) في قلق :

— ماذا تنرى أن تفعل ؟

ابتسم ، وتألفت عيناه ، وهو يقول :

— سأعالج هذه القضية بطريقتي هذه المرة يا صديقي ،

وسأثبت لكما أنني أستحق الانضمام إلى فريق

(ع × ٢) ..

جلس الدكتور (علي) ، الطبيب الشرعي الشاب ، إلى

جوار (عصام) في سيارة هذا الأخير ، التي تنطلق بهما إلى

المعادي ، ونقر بأصابعه على طرف مقعده في توثر ، قبل

أن يسأل (عصام) في قلق :

— ألم يحن الوقت بعد لتخبرني فيم تريدني ، وإلى أين

نحن ذاهبون ؟

أجابته (عصام) في هدوء :

— إنني أحتاج إلى مهارتك ، لإثبات وقوع جريمة قتل .

رفع الدكتور (علي) حاجبيه ، وهو يهتف في دهشة :

— جريمة قتل ؟ .. ولماذا لم تبلغنا الشرطة بها ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— الشرطة ترفض الاقتناع بوقوعها أصلاً .

سأله الدكتور (على) في خيرة :

— ماذا تغنى ؟

أجابه (عصام) :

— سأخبرك بكل شيء بالتفصيل يا دكتور (على) ،

فأنت تحمل لقب (ع × ٤) .. ولقد عاونتنا في قضايا سابقة (*) .. المهم الآن أن تتقن أداء دورك .

غمغم الدكتور (على) في توثر :

— ماذا تغنى بأداء دورى ؟ .. أهى مسرحية ؟

أجابه (عصام) في حزم :

— نعم .. مسرحية هزلية ، يحاول البعض إتقان أداء البراءة فيها ، ولكننا سنسدل على ألعبيه الستار ، وسنفضح الرواية أمام الجمهور .

حذق الدكتور (على) في وجهه بدهشة ، وقال :

— ماذا تقول ؟ .. إننى لا أفهم شيئاً !!

قال (عصام) وهو يدلف بسيارته إلى حى (المعادى) :

— لا تقلق يا دكتور (على) ، ثق بى ، وسأخبرك بكل

شيء ، المهم أننى قد بحثت هذا الصباح عن السماسرة ، الذين يقطنون المنطقة ، وأبديت رغبتى فى استئجار أو شراء تلك

(*) راجع قضية (قطار الرعب) .. المغامرة رقم (١٧) .

البنية ، التى وقعت فيها الجريمة .. ولقد علمت من أحدهم أن صاحبها مستعد لبيعها ، إذا ما حصل فيها على مبلغ مناسب .. ولقد أقنعت ذلك السمسار بأننى أود شراءها ، ولكننى سأحضر مهندسى الخاص أولاً ، للتأكد من متانتها .. ولقد وعدنى الرجل بإحضار مفاتيح البنية من شقيق صاحبها فى مدينة المهندسين ، على أن ألتقى به الآن ؛ لأشاهد البنية من الداخل .

عقد الدكتور (على) حاجبيه ، وهو يقول :

— إذن فمن المفروض أن ألب أنا دور مهندسك الخاص .

أوما (عصام) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالضبط .

سأله الدكتور (على) فى اهتمام :

— وما المفروض أن نبحث عنه بالضبط ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

— دماء .. آثار دماء على حافة نافذة ..

أشار السمسار إلى الشقة الواسعة ، التى ارتكبت فيها الجريمة ، وهو يقول فى لهجة حماسية ، وكلمات سريعة :

— هأنتم اذان تريان أمامكما شقة رائعة ، مؤثثة على أحدث طراز ، أثاثها صاحبها ليقتها ، إلا أنه ابتاع في الأشهر الماضية (فيلا) أنيقة على ناصية الشارع نفسه ، فقرّر بعد تردد بيع هذه الشقة .. صدّقاني .. إنها فرصة ذهبية .

تجاهل (عصام) كلمات الرجل ، وهو يشير إلى نافذة الجريمة ، قائلاً في هدوء :

— علام تطل هذه النافذة ؟

هتف السمسار في حماس ، وهو يسرع لفتح النافذة :

— إنها تطل على الشارع الرئيسي .. إن المشهد من هنا

رائع .

سأله (عصام) في لهجة توحى بالرؤية :

— أهي متينة ؟

هتف السمسار ، وهو يدق على إطار النافذة في قوة :

— جدًا .. إنها بناية حديثة ، لم تتمّ عامها الأول بعد .

غمغم (عصام) ، وهو يتلفّت حوله :

— إنها في الواقع نظيفة للغاية .

ثم أشار إلى النافذة ، قائلاً للدكتور (على) :

— ما رأيك ؟

اقترب الدكتور (على) من النافذة ، وانحنى يفحصها في اهتمام ، ثم أخرج من جيبه عدسة مكبرة راح يفحص بها إطار النافذة في عناية بالغة ، فقال السمسار ، وهو يفرك كفيه في توثر :

— أوكد لك أنها متينة .

أوما الدكتور (على) برأسه إيجاباً ، واعتدل وهو يعيد عدسته المكبرة إلى جيبه ، قائلاً :

— نعم .. إنها كذلك .

ثم التفت إلى (عصام) ، وهو يقول في لهجة ذات مغزى :

— إنها نظيفة تمامًا .

ازدرد (عصام) لعابه في صعوبة ، وهو يسأله في توثر :

— ماذا تغني ؟

أجابه الدكتور (على) في حزم :

— أغني أنه لا توجد بها أية آثار .. أية آثار على الإطلاق .

٥ - الدليل ..

لزم (عصام) الصمت تمامًا ، طوال طريق العودة ،
واحترم الدكتور (على) صمته ومشاعره ، فأطبق شفتيه
طوال الطريق ، إلا أنه لم يحتمل السكوت ، حينما توقف
(عصام) أمام منزله ، فالتفت إليه يسأله في إشفاق :

— هل تشعر بالضيق ؛ لأن نتائج بحثنا جاءت سلبية ؟

غمغم (عصام) :

— بل بالدهشة .

رفع الدكتور (على) حاجبيه ، وهو يسأله :

— هل كنت تتوقع أن تعثر على بقع الدم ؟

التفت إليه (عصام) وهو يقول في هدوء :

— بل كنت واثقًا من أننا سنجد لها .

ابتسم الدكتور (على) في إشفاق ، وهو يقول :

— صدقني يا أستاذ (عصام) .. إن حافة النافذة نظيفة

تمامًا ، لا يوجد بها أدنى أثر للدماء .

أوماً (عصام) برأسه ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .



اقترب الدكتور (على) من النافذة ، وانحنى يفحصها في اهتمام ،
ثم أخرج من جيبه عدسة مكبرة راح يفحص بها إطار النافذة ..

هبط الدكتور (على) من السيارة أمام منزله ، وتردد لحظة ، قبل أن يسأل (عصام) :

— أظن هذه نهاية البحث .. أليس كذلك ؟

زفر (عصام) ، وهو يقول في هدوء :
— مطلقاً .

سأله الدكتور (على) في خيرة :

— أتفوق ثقتك في الصغيرة كل الدلائل المادية ؟

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— بل أكثر من ذلك بكثير .

هز الدكتور (على) رأسه في إشفاق ، واعتدل وهو يقول :

— حسناً .. كل ما أستطيع عمله هو أن أقمي لك التوفيق .

غمغم (عصام) في هدوء :

— شكراً لتعاونك .

ثم انطلق بسيارته لا يلوى على شيء .

وفي طريقه إلى منزل (عماد) و (علا) ، راح عقل

(عصام) يتصارع في عنف مع مشاعره ..

لقد كانت كل القرائن والدلائل والبراهين تؤكد أن هذه

الجريمة لم تحدث ، وأنها لا تعدو كونها جريمة وهمية ، اختلقها عقل (علا) .. ولكن ثقة (عصام) الشديدة في ذكاء (علا) ، وحسن إدراكها للأمور ، كانت تؤكد له العكس تماماً ، وأن هذه الجريمة قد حدثت ..

ولكن كيف ؟

كيف يمكن أن نرتكب جريمة قتل ، دون أن نترك خلفها دليلاً واحداً ؟ ..

كيف ؟ ..

لقد بدأ اليأس يجد طريقه إلى قلبه ..

يأس مدعوم بالدلائل والبراهين ..

يأس يهدم كل أعمدة الثقة والاقتناع ..

إنه يحتاج إلى دليل ..

دليل واحد يؤكد له أنه يسير في الطريق الصحيح ..

إنه لا يطارده سرايبا ..

ولكن أين هو هذا الدليل ؟ ..

أين ؟ ..

ضربت (غلا) مسند مقعدها بقبضتها الصغيرة في
مرارة ، وهي تقول في يأس :

— لابد من وجود دليل يا أستاذ (عصام) .. دليل واحد
على الأقل .. إننى لم أكن واهمة حينما رأيت ذلك .

تنهد (عصام) في ضيق ، ولزم الصمت تمامًا ، في حين
قال (عماد) لشقيقته في حزم :

— اطمئنى يا (غلا) .. أنا والأستاذ (عصام) نثق
تمامًا ، فى أنك قد رأيت جريمة حقيقية .. وكل ما فى الأمر هو
أن القاتل ، الذى نواجهه ، رجل بالغ الذكاء ، نجح فى براعة
فى طمس كل الأدلة .. ولكن مهما بلغ ذكاء المجرم ، ومهما
بلغت حنكته ، فسيترك خلفه حتمًا ولو دليلًا واحدًا .

غمغم (عصام) فى ضيق :

— ليس فى هذه القضية يا (عماد) .

هتف (عماد) فى حماس :

— لا توجد جريمة كاملة يا أستاذ (عصام) .. هناك حتمًا
دليل ، فى مكان ما ، وسنعثر عليه إن عاجلاً أو آجلاً ، مادامنا
نصر على المضى قُدماً فى البحث .

قلب (عصام) كفيه ، وهو يقول :

— إننى رهن إشارتكما .. فلقد نفذت كل وسائلى لتحرى
الأمر ، وسأتبع أية وسيلة جديدة تريانها .

زأ الصمت على ثلاثهم طويلاً ، ثم قال (عماد) :

— ما رأيكما لو أننا استرجعنا كل الأحداث ، خطوة
خطوة .. قد يقودنا هذا إلى الدليل ، الذى قد يتوارى خلف
موقف صغير ، أو حدث يبدو تافهاً .

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— لا بأس .. دُعنا نسترجع كل شيء ..

بدأت (غلا) برواية قصة مشاهدتها للجريمة بالتفصيل ،
ثم انتقل (عماد) إلى تحقيقات الشرطة ، التى تلت ذلك ..
وختم (عصام) الحديث برواية تفاصيل محاولته للبحث مع
الدكتور (على) عن دليل ، إلى أن انتهى بقوله :

— وجاءت النتيجة هذه المرة أيضاً سلبية ، فقد كانت
الشقة نظيفة تمامًا ، وكذلك النافذة بحافتها الخارجية .

ساد الصمت بينهم مرة أخرى ، وكل منهم يسترجع
التفاصيل فى ذهنه ، حتى رفع (عماد) و (علا) رأسيهما
بغته ، والتقت نظراتهما بعيون متألقة ، وهتفت (غلا) فى
انفعال :

— هل تقول إن الشقة كانت نظيفة تمامًا ؟

أجابها (عصام) في دهشة :

— نعم .. وهذا طبيعي ، فتوافدها موصدة في إحكام

هتف (عماد) :

— وماذا عن إطار النافذة ؟

أجابها (عصام) في خيرة :

— لقد كان نظيفًا كذلك .

تألفت عينا (عماد) و (علا) مرة أخرى ، وهتفت

(علا) :

— هل رأيت في حياتك كلها نافذة ، في الطابق الثاني ،

تطل على شارع حيوي ، هجرها صاحبها منذ ما يقرب من

عام ، ولكنها تظل — على الرغم من ذلك — نظيفة تمامًا .

تألفت عينا (عصام) بدورها ، وهو يقول في انفعال :

— يا إلهي !!.. هل تعنين ... ؟

قاطعه (عماد) في حماس :

— من دون شك يا أستاذ (عصام) .. لقد كان من

الطبيعي أن تكون حافة النافذة الخارجية متربة على الأقل ،

ولكن ما حدث هو أنها قد نُظِّفَتْ في عناية بالغة ، لإزالة
قذارها وبعض الآثار غير المرغوب فيها .

أكملت (علا) في انفعال :

— كآثار دماء مثلاً .

تألفت عينا (عصام) في شدة ، وهو يهتف في حرارة :

— رائع يا صغيري !! !! هذا هو الدليل الذي كنت

أنشده .

وهب من مقعده ، مستطردًا في حماس :

— الآن أيقنت أنني لا أطارد سرابًا ، وأن الجريمة قد

حدثت بالفعل .

وانتفضت كل عروقه بالحماس ، وهو يردف :

— قد لا تقنع الشرطة بهذا الدليل ، ولكنه يكفيني

لمواصلة البحث .

سأله (علا) في حماس :

— ماذا ستفعل ؟

أجابها في حزم :

— سأنتقل إلى المرحلة الثانية ، لقد أثبتنا الآن أن الجريمة

قد وقعت ، وبقي أن نعرف إجابة أهم سؤالين .. من ؟ ..

ولماذا ؟ ..

جاء الصباح التالى مُشرقاً بالأمل ، فى عيني وقلب (عصام) ، بعد أن أيقن من أنه يسير فى الطريق الصحيح .. ولقد بدا هذا واضحاً جلياً ، وهو يدلف إلى قسم الحوادث مرخاً ، متهلل الأسارير ، حتى أن أحد زملائه ابتسم وهو يقول :

— ماذا حدث ؟.. هل توصلت إلى حل لغز القضية الجديدة ؟

أطلق (عصام) ضحكة صافية ، وهو يقول :

— تقريباً :

ضحك زميله فى خيرة ، ثم أشار إلى مكتب (عصام) ، من خلف ظهره ، وهو يقول :

— حاول أن تنتهى منها فى سرعة ، فهناك زائر ينتظرك منذ ساعة كاملة ، ويبدو من تجهّمه أنه يحمل إليك قضية جديدة . تلاشى مرح (عصام) فجأة ، واكتست ملامحه بالجدية ، وهو يدير عينيه إلى مكتبه ، ويوقفهما طويلاً على وجه الزائر ، الذى يجلس متجهّماً ، ينقر بأصابعه على سطح مكتب



واكتست ملامحه بالجدية ، وهو يدير عينيه إلى مكتبه ، ويوقفهما طويلاً على وجه الزائر ، الذى يجلس متجهّماً ..

(عصام) في عصبية واضحة ، وتفُرس (عصام) ملاح
الرجل جيّدا ..

كان في أواخر الخمسينات من عمره ، متوسط الطول ،
شديد التألق ، شاب قوّذاه ، فمنحاه مظهرًا وقورًا ، مع
وجهه الحليق ، والمنظار الطبّي الداكن ، الذي يُخفي عينيه ..
واتجه (عصام) نحو مكتبه ، وقال لزائره في هدوء :

— سمعت أنك ترغب في مقابلي .. أنا (عصام كامل) .
التفت إليه الرجل في حركة حادّة ، وتأمله طويلاً من
خلف عدسات منظاره الداكن ، ثم نهض يصافحه ، قائلاً :
— مرحبًا يا أستاذ (عصام) ، أنا (مصطفى) ..
(مصطفى شعبان) ، رجل أعمال .

جلس (عصام) خلف مكتبه ، وهو يتأمل (مصطفى) ،
مغمغمًا في حذر :

— لست أدري لِمَ تبدو لي صفة (رجل أعمال) هذه
غامضة ياسيد (مصطفى) !

ابتسم (مصطفى) ابتسامة مضطربة ، وجلس بدوّره ،
وهو يقول :

— ربّما كانت كذلك بالفعل يا أستاذ (عصام) ؛ لذا

اسمح لي أن أضيف أنني صاحب مكتب للتصدير والاستيراد ،
في قلب (القاهرة) .

استرخى (عصام) في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام
وجهه ، وهو يقول :

— تشرفنا يا أستاذ (مصطفى) .. ما الخدمة التي يمكنني
تقديمها لك ؟

ازدرد الرجل لأعباه على نحو ملحوظ ، قبل أن يقول في
توتر :

— لقد جئتك بشأن الصورة ، التي نشرتها في صفحتك
هذا الصباح .

تحفزت حواس (عصام) كلها ، وهو يلتقط صحيفة
اليوم ، ويفتحها في حركة حادّة ، ثم يضع صفحة الحوادث
أمام عين الرجل ، قائلاً في انفعال :

— أيّ الصورتين تقصد ؟
أشار الرجل إلى صورة الشاب الوسيم ، وهو يقول في
توتر :

— هذا .

سأله (عصام) في اهتمام :

— وماذا عن الآخر ؟

هز الرجل رأسه ، وهو يجيب :

— لم أَرَهُ في حياتي من قبل .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطردًا في صوت حائر قلق :

— ما الذي تريده من صاحب هذه الصورة يا أستاذ

(عصام) ؟

كاد (عصام) يخبره بحقيقة الأمر ، إلا أن هاجسًا في أعماقه جعله يقول في هدوء :

— إنه شاهد مهم في جريمة ، ونحن نريد منه أن يتقدم ليدلي بشهادته .

سأله الرجل في اهتمام :

— وأين حدثت هذه الجريمة ؟

رمقه (عصام) بنظرة متشككة ، وهو يجيب في خذر :

— هنا .. في (القاهرة) .

تجلت الخيرة في عيني الرجل ، وهو يقول :

— ولكن هذا مستحيل يا أستاذ (عصام) .

سأله (عصام) في حدة :

— ولماذا مستحيل ؟

ازدرد الرجل لعابه مرة أخرى ، ثم أجاب في توثر :

— لأن هذا الشاب هو ابني ، وهو يقيم في (إيطاليا) منذ

خمس سنوات كاملة ، ولم يَطأ أرض (مصر) طوال هذه المدة

أبداً ، وحتى هذه اللحظة ..

مضت لحظة من صمت مُطبق ثقيل ، حدّق خلالها

(عصام) في وجه (مصطفى) في ذهول ، قبل أن يهتف فجأة :

— مستحيل !!.. لقد كان ابنك هنا مساء أول أمس

بالتحديد .

هز الرجل رأسه نفياً ، وهو يقول في تأكيد :

— قولك هذا هو المستحيل يا أستاذ (عصام) .

امتلات نفس (عصام) بالدهشة والخيرة ، وهو يقول :

— هل .. هل أنت واثق من قولك هذا ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

— كل الثقة .

قال (عصام) في حدة :

— لعله عاد فجأة .. أقصد دون أن يخبركم .

غمغم (مصطفى) في خيرة :

— ولماذا يفعل يا أستاذ (عصام) ؟

حار (عصام) في البحث عن جواب شافٍ ، فاكثف بتقريب كفيه في خيرة ، مما دفع (مصطفى) إلى أن يقول في توثر :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. إن نشرك هذه الصورة يسئ إلى سمعة ابني ، وإلى سمعتي بالتبعية ، ولو لم تمنع نشرها في أية أعداد تالية ، دون إذن رسمي من النيابة ، فسأضطر لمقاضاتك ، ومقاضاة الجريدة أيضا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— ومن يثبت لي أنه ابنك ؟

تناول الرجل حافظته من جيب سترته الداخلى ، والتقط منها صورة فوتوجرافية قديمة ، وضعها أمام (عصام) ، وهو يقول في عصبية :

— هل تكفى هذه ؟

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يحدق في الصورة ، التي تضم (مصطفى) ، وابنه ، وسيدة في منتصف الأربعينات ،

قدّر (عصام) أنها زوجة (مصطفى) ، وأم الشاب الوسيم .. ومضت لحظات من الصمت ، قبل أن يعيد (عصام) الصورة إلى الرجل ، قائلاً في إحباط :

— نعم .. إنها تكفى .

ثم استطرد في لهجة متوترة :

— ولكننى أحتاج لمعرفة المزيد عن ابنك ياسيد (مصطفى) .

سأله (مصطفى) في قلق بالغ :

— لماذا ؟

تنهّد (عصام) ، وهو يقول :

— سأخبرك ياسيد (مصطفى) .. سأخبرك بالقصة كلها .

امتنع وجه (مصطفى شعبان) في شدة ، وهو يستمع إلى القصة ، من بين شفتي (عصام) ، وغاضت الدماء من وجهه تماماً ، وهو يقول في توثر عصبى :

— مستحيل يا أستاذ (عصام) .. مستحيل أن يكون

هذا القاتل هو ولدي .. قلت لك إن ولدي (نادر) يقيم في
(إيطاليا) منذ خمس سنوات .

سأله (عصام) في اهتمام :

— وأى عمل يزاوله ولدك في (إيطاليا) ياسيد
(مصطفى) ؟

لوح (مصطفى) بكفيه ، وقال :

— إنه يتاجر في السيارات المستعملة ، وهو ناجح في عمله
هناك للغاية .

تراجع (عصام) بمقعده ، واستند بظهره إلى النافذة
الزجاجية الكبيرة ، التي تقع خلفه تمامًا ، وهو يقول :

— هل يمكنني أن أحصل على عنوانه ، ورقم هاتفه ؟
أجابه (مصطفى) في توتر :

— بالطبع .

انحنى (عصام) إلى الأمام ؛ ليتناول من بين أوراقه ورقة
بيضاء ، يدون عليها العنوان ورقم الهاتف .. وفي نفس اللحظة
تخطمت النافذة الزجاجية خلفه في دوي شديد ، وتناثرت
أجزاؤها في أنحاء القسم ، وارتطمت رصاصة بالجدار المواجه
لمكتب (عصام) تمامًا ، ثم سقطت أرضًا ..

وقفز (عصام) من مكانه ، ودفع (مصطفى) ، يسقط
الاثنان خلف مكتبه ، وقد ساد الهرج والمرج المكان ،
وأسفرت القضية عن وجهها القبيح في هذه المرحلة ..
مرحلة الخطر ..



وقف العقيد (خيرى) وسط قسم الحوادث بالجريدة ،
يتطلع إلى النافذة المحطمة ، وإلى رجال البحث الجنائى ، الذين
انهمكوا فى تحديد مسار الرصاصة ، ونقلها فى حرص وعناية
إلى كيس صغير من (النايلون) ، ثم التفت إلى (عصام)
يسأله :

— إذن فأنت تعتقد أنك المقصود بهذه الرصاصة .. أليس
كذلك ؟

أجابه (عصام) فى جدّة :

— ما رأيك أنت ؟ .. إننى أجلس عادةً وظهري إلى
النافذة ، ولقد كان المكتب المقابل لى خاليًا .

أشار العقيد (خيرى) إلى (مصطفى شعبان) ، الذى
بدا شاحبًا ممتقعًا ، يلتقط أنفاسه فى صعوبة ، وقال فى هدوء :

— ربّما كان هو المقصود بها .

عقد (عصام) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— وما السبب فى رأيك ؟

هزّ العقيد (خيرى) كتفيه ، وهو يقول :



وقفز (عصام) من مكانه ، ودفع (مصطفى) لیسقط
الاثنان خلف مكتبه ، وقد ساد المهرج والمرج المكان ..

— لدى العديد من الأسباب .

ثم جلس على مقعد مجاور ، وهو يستطرد :

— أنت تقول إن (نادر) ، ابن السيد (مصطفى) ، قد قُتل هنا ، وأخفيت الجريمة بمهارة فائقة ، ولكنك لم تبحث عن سبب هذا القتل .. فربما كان (نادر) يحمل سرًا ما ، كان هو سبب قتله ، ولقد خشى قاتله أن يكون قد نقل السر إلى والده ، فحاول قتله بدوره ، ليقتل معه هذا السر إلى الأبد .

هتف (مصطفى) في انفعال :

— أى سر أيها العقيد ؟ .. إننى أرفض حتى فكرة أن يكون ابنى قد قُتل ، هنا أو فى أى مكان آخر .. فابنى مازال فى (إيطاليا) .

أجابه العقيد (خيرى) فى هدوء :

— لا بأس ياسيد (مصطفى) ، هذا أمر يسهل التأكد

منه .

ثم التقط سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا ما ، وانتظر حتى جاءه صوت محدثه ، فقال فى حزم :

— أنا العقيد (خيرى) ، من المباحث الجنائية .. صباح

الخير أيها المقدم (عادل) .. اسمعنى جيدًا .. هل رأيت الصورتين المنشورتين فى صفحة الحوادث هذا الصباح ؟ .. عظيم .. إن إحداهما لشخص يُدعى (نادر مصطفى شعبان) .. أريد منك التأكد مما إذا كان قد دخل البلاد ، خلال الأسبوعين الماضيين أم لا .. أما الآخر ، فهو أجنبى على الأرجح ، وأريد منك أن تبحث فى سجلاتكم ، عما إذا كان قد جاء إلى (مصر) ، وما إذا كان قد رحل أم لا .

وصمت لحظات ؛ ليستمع إلى محدثه من الطرف الآخر ، ثم أجاب فى هدوء :

— نعم .. يمكنك الاتصال بى ، عندما تتوصل إلى ذلك ، وسأنتظرك فى رقم

أخبره برقم هاتف الجريدة ، وقسم الحوادث ، ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت إلى (مصطفى) يسأله :

— متى حدثت ابنك هاتفيًا ، لآخر مرة ، يا سيد (مصطفى) ؟

أجابه (مصطفى) فى توتر :

— منذ أربعة أيام .. فهو يداوم الاتصال بنا أسبوعيًا ، منذ سفره إلى (إيطاليا) .

سأله العقيد (خيرى) :

— ألم تحاول الاتصال به ، بعد أن رأيت صورته في
الجريدة ؟

أجابه (عصام) فى انفعال :

— لقد فعلت أنا ، من هاتف الجريدة الدولى ، فى أثناء
انتظارنا لقدومكم ، ولكن هاتفه لا يجيب .
غمغم (مصطفى) فى توثر :
— ربما كان فى عمله .

فتح العقيد (خيرى) شففيه ، لينطق بأمر ما ، إلا أن رنين
الهاتف ارتفع فجأة ، فاخطف سماعته ، ووضعها على أذنه ،
وهو يقول :

— هنا العقيد (خيرى) .

وانعقد حاجباه ، وهو يستمع إلى محدثه فى صمت ، ثم لم
يلبث أن غمغم :

— حسناً .. شكراً أيها المقدم (عادل) .

ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت إلى (مصطفى) ،
قائلاً :

— سجلات الجوازات تؤكد أن ابنك لم يأت طوال خمس
سنوات يا سيد (مصطفى) .

هتف (مصطفى) فى ارتياح :

— ألم أقل لكم ؟

إلا أن العقيد (خيرى) استطرد فى صرامة :

— ولكن شخصاً يشبه تماماً وصل إلى (القاهرة) منذ
ثلاثة أيام ، بجواز سفر (إيطالى) يحمل اسم
(أنريكو فايونى) .

شحب وجه (مصطفى) ، وهو يقول فى صوت
متحشرج :

— إنه ليس ابنى .. ليس ابنى بالتأكيد .

اندفع (عصام) يسأل العقيد (خيرى) فى انفعال :

— وماذا عن الآخر ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى صرامة مماثلة :

— لقد وصل إلى البلاد منذ ثلاثة أيام أيضاً ، وهو بدوّرهِ

إيطالى الجنسية ، يُدعى (بدزو اميالى) .

تألقت عينا (عصام) ، وهو يهتف :

— إذن فما رآته (غلا) لم يكن جريمة وهمية ، لقد كان جريمة قتل حقيقية .

أوما العقيد (خيرى) برأسه إيجاباً ، وهو يقول فى حزم :
— نعم يا (عصام) .. إننا نواجه قاتلاً محترفاً ، ارتكب جريمة غامضة فى أرضنا ، ولكن لماذا ؟ ..

هذا هو السؤال .

هزّت (غلا) رأسها فى حيرة ، وهى تجلس مع (عماد)
و (عصام) فى مبنى الهاتف العمومى ، وقالت فى دهشة :
— يا لها من قضية غامضة !! كلما أمسكنا بأحد خيوطها ،
أفلتت منا عشرات الخيوط الأخرى :

غمغم (عصام) :

— أعتقد أننا قد بلغنا مدى مناسباً يا (غلا) .. فلقد
توصلنا إلى شخصية القاتل على الأقل .

سأله (عماد) :

— وماذا عن الآخر ؟ .. أقصد القليل .. من يكون لو أنه
ليس (نادر) ؟

أجابه (عصام) فى جدّة :

إننا لم نتأكد بعد من أنه ليس هو ، فربما كان هو صاحب
ذلك الجواز ، الذى يحمل اسم (أنريكو) .. وقد جاء إلى هنا
بجواز سفر مزور ، فراراً من شيء ما .
سألته (غلا) :

— وكيف يمكننا حسم هذا الأمر ؟

أشار إلى كابينة الهاتف ، وهو يقول :

— سنجرى محاولة أخرى للاتصال به يا (غلا) ، وقد
نُسفر عن جديد .

ارتفع فى تلك اللحظة صوت موظف الهاتف العمومى ،
يعلن لـ (عصام) بدء محادثته لـ (إيطاليا) ، فقفز (عصام)
إلى كابينة الهاتف ، ولحق به (عماد) و (غلا) ، وهو
يختطف سماعته ، هاتفاً :

— ألو .. هل يمكننى التحدث إلى (نادر مصطفى) ؟

أناه غبّر الأسلاك صوت هادئ يقول بالعربية :

— من يريده ؟ .

هتف (عصام) فى توتر :

— إننى أحمل إليه أخباراً من والده ، هل هو موجود ؟

مرّت لحظة من الصمت ، ثم جاء الصوت في هدوء :
— أنا هو .. أنا (نادر مصطفى) .

اتسعت عينا (عصام) في دهشة ، وهو يقول :
— أنت ؟! ولكن

عجز عن إتمام عبارته ، فلاذ بالصمت لحظة ، وغمغمت
(غلا) وهي تستدير في توتر :

— مستحيل أن يكون هو (نادر) .. إننى واثقة من أن
القتيل هو (نادر) نفسه وأن بترت عبارتها فجأة ،
واتسعت عيناها في رعب وذهول ، فأمامها تمامًا ، وغبر
زجاج كابينه الهاتف ، كان هناك رجل يتطلع إليها في كراهية
مخيفة ..

رجل له وجه شاحب طويل ، وأنف حاد ، وشعر أسود
ناعم طويل ..

كان الإيطالى القاتل ..
وفى قبضته ، وأسفل صحيفة يخفى بها يده ، رأت (غلا)
فوهة مسدس قاتلة ..
فوهة تحمل الموت ..

٨ — قاتل وسط الجماهير ..

صرخة قويّة أطلقتها (غلا) من أعماقها ، حملت كل رعبها
وذعرها إلى أذنى (عصام) ، وقلبه ، وأعماقه ..

لا أحد يدرى كيف اكتسب (عصام) كل هذه اللياقة ،
والقوة ، ولا كيف تحوّل فجأة إلى صورة مثالية للجسارة ،
وسرعة الاستجابة ، والحيويّة ..

لم تكد صرخة (غلا) تنطلق ، حتى تغلّى هو عن سماعة
الهاتف ، والتفت في سرعة إلى حيث تحدّق هي في رغب ..
وما أن وقع بصره على وجه الإيطالى ، حتى أدرك خطورة
الموقف كله في جزء من الثانية ، فدفع (عماد) و (علا) إلى
أسفل ، وانحنى في سرعة ، في نفس اللحظة التى انطلقت فيها
رصاصة مكتومة ، من فوهة مسدس الإيطالى ، المزود بكاتم
للصوت ، واخترقت زجاج الكابينة ، وأصابته الهاتف ،
فوق رأس (عصام) تمامًا ..

وبكل جسارة ونشاط ، دفع (عصام) باب الكابينة
المخطم ، وانقضّ على الإيطالى ، الذى تراجع في سرعة
ومهارة ، شأن رجل اعتاد مواجهة المخاطر ، وحاول أن يطلق

رصاصه أخرى نحو صدر (عصام) تمامًا ، إلا أن الصحفي
انحنى في مهارة ، وكال للرجل لكمة كالقنبلة ، أصابت فكّه ،
وأجبرته على مزيد من التراجع ، وهو يلوح بذراعيه ، وكأنما
يحاول التثبت بشيء ما .. فأعقب (عصام) لكمته
بأخرى ، أسقطت الإيطالي أرضًا ، وهو يطلق سبًا ساخطًا ،
باللغة الإيطالية ..

واندفع (عصام) يحاول الانقضاض على الإيطالي مرّة
ثانية ، إلا أن الإيطالي رفع قُوّهة مسدّسه في وجهه ، وصاح
بالإيطالية في غضب :

— إنك تستحق الموت ، أيها الصحفي اللعين !!

وفي جُرأة عجيبة ، واستجابة رائعة ، غاص جسد
(عصام) إلى أسفل ، واندفعت قدمه تركزل مسدّس
الإيطالي ، الذي طار في الهواء ، وسقط في ركن قاعة الهاتف
العمومية ، وسط الجماهير ، الذين تولّاهم الفرع ، فراحوا
يصرخون ، ويعذّون في كل الاتجاهات ..

وفجأة .. استعاد الإيطالي كل شراسته وحيويته ونشاطه ،
وكانما أصابه فقدان مسدّسه بالجنون ، فقفز فجأة واقفاً على
قدميه ، ولكم (عصام) في معدته وفكّه لکمتين قويتين



إلا أن الصحفي انحنى في مهارة ، وكال للرجل لكمة كالقنبلة ، أصابت
فكّه ، وأجبرته على مزيد من التراجع ..

سريعتين ، ثم قفز ملتقطاً مسدّسه ، وانطلق يعدو خارجاً ..
واندفع (عصام) يطارد الرجل في إصرار ، ولكن
الإيطالي قفز داخل سيارته ، التي ترك محركها دائراً ، وانطلق
بها في مهارة الخترفين ، وسرعان ما غاب وسط جبهة
السيارات ، فهتف (عماد) في انفعال ، وهو يلهث في قوة :
— لقد .. لقد نجح في الفرار .

هتف (عصام) :

— إلى حين يا (عماد) .. إلى حين .

والتقط نفساً عميقاً ، قبل أن يستطرد في صرامة :

— المهم أنه قد ترك لنا دليلاً لا يقبل الشك ، على وجوده
داخل البلاد ، وارتكابه لجريمة القتل .

وضع العقيد (خيرى) سماعة الهاتف ، وهو يقول :

— لقد أصدرنا قراراً من النيابة العامة ، بمنع هذا الإيطالي
من السفر ، وآخر بالبحث عنه ، وإلقاء القبض عليه .. إنه لن
يفلت أبداً .

تنهّد (عصام) وهو يقول :

— هذا ما أتعشّمه .

رَبَّتْ العقيد (خيرى) على كتفه ، وهو يقول :

— اطمئن يا أستاذ (عصام) .. إننا لن نسمح له بالفرار
أبداً .. فهذا الإيطالي هو ثروة حقيقية لنا .. فهو الدليل
الوحيد على ارتكاب جريمة مجهولة ، لا نعلم شيئاً عن سببها ،
أو مبررها ، أو حتى اسم القاتل فيها .
سأل (عماد) والده :

— هل تظن أن القاتل يشبه (نادر) إلى هذا الحد يا أبى ؟
أجابه والده ، بعد بُرهة من التفكير :

— ربّما يا (عماد) .. فما دام (نادر) قد أجابكم من
(إيطاليا) ، فهو ليس القاتل بالتأكيد .
سألت (غلا) والدها في اهتمام :

— أهنأك وسيلة لجمع بعض المعلومات عن (بدرو)
الإيطالي هذا يا أبى ؟

مطّ الوالد شفّيته ، وقال :

— يمكننا أن نطلب ذلك من البوليس الدّولى ، ولكنه
سيستغرق بعض الوقت .

قال (عصام) في هدوء :

— لدى وسيلة أكثر سرعة يا سيادة العقيد .

سأله العقيد (خيرى) :

— ما هى يا أستاذ (عصام) ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

— وكالات الأنباء .

كان سيكتفى بهذا الجواب المقضب ، إلا أنه بدا له
مبتوراً ، وخاصة بالنسبة لمن لا يعلمون فى الوسط الصحفى ،
فاستدرك فى هدوء :

— إن مكاتب وكالات الأنباء تنتشر فى كل العواصم
الكبرى فى جميع أنحاء العالم تقريباً ، ورجالها من أقدر الناس على
جمع المعلومات ، وسأبرق إلى كل مكاتب وكالات الأنباء فى
(إيطاليا) ، وأطلب منهم جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ،
عن (بدرو) هذا ، وسأرسل إليهم صورته بواسطة جهاز
(الفاكسميل) ، الذى يرسل الصور عن طريق خطوط
الهاتف ، وسأحصل ولا شك على معلومات قيمة عنه .

وابتسم وهو يستطرد :

— إنه — كما قلت يا سيادة العقيد — ثروة .

تألفت عينا (عماد) و (غلا) فجأة ، والتقت نظراتهما
فى انفعال ، ثم هتفت (غلا) فى حرارة وحماس :

— ثروة ؟! .. نعم هذا هو الحل .

سألها (عصام) فى انفعال :

— أى حل يا (غلا) ؟

هتف (عماد) فى حماس :

— هذه الكلمة فتحت أمامنا اللغز كله يا أستاذ
(عصام) .

سألها العقيد (خيرى) فى اهتمام شديد :

— ما الذى كشفته هذه الكلمة يا صغيرى ؟

تبادلا نظراتهما الغامضة مرة أخرى ، ثم قالت (غلا) :

— الأمر لم يحن بعد ، لكشف ما لدينا يا أبى ، فما زلنا

نحتاج إلى بعض الأجوبة .

سألها (عصام) فى خنق :

— أية أجوبة ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

— سأخبرك بما نحتاج إليه يا أستاذ (عماد) ، وثق أن

النهاية قد باتت وشيكة .. إننى أغنى نهاية قضية هذه الجريمة
الوهمية .

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت الساعة صباحاً بعد ،
عندما فتح (مصطفى شعبان) باب منزله ، ووجد أمامه
(عصام) ، فارتفع حاجباه في دهشة ، وهو يقول :
— أستاذ (عصام)؟! مرحباً بك .. ترى ما سرُّ هذه
الزيارة المبكرة .

قال (عصام) في هدوء :
— إنه سؤال أردت معرفة إجابته منك يا سيّد
(مصطفى) .
أفسح له (مصطفى) طريق الدخول ، وهو يقول في
حرارة مفتعلة :

— على الرَّحْب والسُّعة يا أستاذ (عصام) ، تفضل .
أوماً (عصام) برأسه ، وهو يقول في بساطة :
— شكراً لك .. إنه سؤال واحد فقط .

ثم مال نحوه ، مستطرداً في اهتمام :
— هل اتصل بك (نادر) أمس ؟

رفع (مصطفى) حاجبيه في دهشة ، وقال في قلق :
— كلاً .. إنه لم يفعل .

وصمت وهلة ، ثم استدرك في مزيد من القلق :
— هل كان من المفروض أن يفعل ؟
هزّ (عصام) رأسه نقياً في هدوء ، وقال :
— كلاً ياسيّد (مصطفى) .. لم يكن من المفروض أن
يفعل .

ثم أردف متسانلاً في اهتمام :
— أين قضيت ليلة أمس ياسيّد (مصطفى) ؟
امتلات كل ملامح (مصطفى) بالتوتر والخيرة ، وهو
يحجب في قلق متزايد :

— هنا .. لقد أويّث أنا وزوجتي إلى فراشنا منذ الساعة
والنصف ، ولم نغادر المنزل ، مكتفين بمشاهدة التليفزيون .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :
— شكراً يا سيّد (مصطفى) .. هذا يكفي .
واستدار يزعم الانصراف ، فاستوقفه (مصطفى) ،
قائلاً في توتر :

— ماذا هناك يا أستاذ (عصام)؟

التسعت ابتسامة (عصام) ، وهو يجيب في هدوء :

— لا شيء ياسيد (مصطفى) .. مجرد بحث عن أجوبة مناسبة .

وتألفت في عينه نظرة ظفر ، وهو يردف :

— أسئلة تستدل الستار على الفصل الأخير ، من قضية الجريمة الوهمية ..

تألفت عيون (عماد) و (غلا) في ظفر ، حينما أعاد (عصام) على مسامعهما ذلك الحديث ، الذى دار بينه وبين والد (نادر) ، وقالت (غلا) فى حماس :

— رائع !! هكذا تكون ثلاثة أرباع الحل قد اكتملت ، ولم يقد أمامنا سوى الربع الأخير .

جاءهما صوت والدهما ، وهو يدلف إلى حجرتهما ، قائلاً :

— أرجو أن يكون فيما أحمله جواب الربع الأخير يا ولدى .

سأله (عماد) فى اهتمام :

— هل أحضرت ما طلبناه يا ولدى ؟

أوماً الوالد برأسه إيجاباً ، وقال وهو يناوله ورقة كبيرة :

— نعم يا (عماد) .. فى هذه الورقة ستجدان بياناً بكل السرقات الكبيرة ، التى ارتكبت فى (إيطاليا) ، فى الشهرين الماضيين ، ولم يتم العثور على الفاعل فيها . سألته (غلا) :

— وماذا عن الإجراء الآخر ؟

أجابها فى هدوء ، وهو يجلس على مقعد مجاور لها :
— لقد تم أيضاً يا (غلا) ، على الرغم من غرابته .. فلقد أصدرت أمراً برفع كل الحراسة والمراقبة من حول البناية . تنهّد (عماد) و (غلا) فى ارتياح ، وقال (عماد) :
— بهذا يمكننا أن نقول إن جوانب الحل قد اكتملت .
رأى الصمت لحظة واحدة ، ثم قال الوالد فى ضيق :
— ألم يحن الوقت بعد ، لتخبرانا بما توصلتما إليه يا صغيرى ؟

ابتسم (عماد) و (غلا) ، وقالت (غلا) :

— بلى .. لقد حان يا ولدى .

وفى حماس متزايد ، راح الاثنان يشرحان لوالدهما و (عصام) ما توصلتا إليه ، والاثنان يستمعان إليهما فى مزيج من

الدهشة والاعجاب ، حتى انتبيا ، فهتف (عصام) في
انفعال :

— رائع يا (عماد) !! عظيم يا (غلا) .. لقد تفوقتما
على نفسيكما هذه المرة .

قالت (غلا) في امتنان :

— لقد جاء كل هذا بفضل ثقتك في قصتي منذ البداية
يا أستاذ (عصام) .

وأكمل (عماد) قولها في حرارة :

— إننا ندين لك بالفضل الأكبر في هذه القضية يا أستاذ
(عصام) .

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا أستاذ (عصام) ، لقد كنت بطلاً
حقيقياً هذه المرة .

نهض (عصام) ، وتضرَّج وجهه بحمرة الخجل ، وهو
يقول :

— إننى لا أستحقُّ كل هذا في الواقع .

هتفت (غلا) في حرارة :

— بل تستحقُّ أكثر منه يا أستاذ (عصام) .

ابتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— حسناً .. ما رأيكم لو طالبت بمكافأة في مقابل ذلك ؟

سأله (عماد) في دهشة :

— أية مكافأة يا أستاذ (عصام) ؟

تطلَّع (عصام) عبْر النافذة في هدوء وصمت ، بعض
الوقت ، ثم ابتسم وهو يجيب :

— مكافأتى هى أن أخرج بنفسى الفصل الأخير في هذه
المسرحية .

وصمت لحظة ، ثم أردف في حماس :

— الفصل الذى يُسدل بعده الستار تماماً ..



كان السُّكُون والظُّلَام يخيِّمان على ذلك الحَيِّ الهادئ في (المعادى) ، في تلك الليلة ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى منتصف الليل ، حينما هبط رجل طويل القامة من بناية متوسطة الارتفاع ، إلى سطح البناية التي ارتكَب فيها الحادث ، في خُفَّة ورشاقة ، وتسَلَّل في حذر وخُفَّة ؛ ليهبط في دُرَجَات السُّلَّم إلى حيث شقة المهندس ، التي شهدت وقائع الجريمة ، وأخرج من جيبه سلسلة تُمَلِّئ بالمفاتيح ، استخدم أحدها لفتح الباب ، ودفعه في حذر وهدوء ، ثم دلف إلى داخل الشقة ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، ثم سار على أطراف أصابعه إلى الرُّذْهَة ، وأخرج من جيبه مصباحاً يدوياً ، وقبل أن يشعله ، ارتجف جسده بفتَّة ، حينما انبعث صوت هادئ من ركن الرُّذْهَة ، يقول في سُخْرِيَّة ، بالإنجليزية :

— (بدرو رامسياني) .. إيطالي الجنسية ، من أب إيطالي وأم إسبانية ، أوراقه الرسميَّة تقول إنه بائع متجوِّل ، أما أوساط الجريمة ، فتعرفه كلص بنوك محترف ، وقاتل أجير .

أشعل (بدرو) مصباحه اليدوي في سرعة ، وأخرج مسدَّسه في حركة حادَّة ، وصوَّب كليهما إلى مصدر الصوت ، وعقد حاجبيه في دهشة وتوتُّر ، حينما رأى وجه (عصام) الهادئ ، المتسم في سُخْرِيَّة ، وهو يستطرد :

— لم يتم القبض عليه رسمياً أبداً ، ولكن شاع في الأوساط السفلية أنه قد نجح في سرقة أكثر من مليون دولار أمريكي ، من بنك (روما) الدولي ، منذ شهر واحد ، بمعاونة شريك مجهول .

زبحر (بدرو) ، وارتسمت على وجهه شراسة الدنيا كلها ، وهو يقول :

— كيف جئت إلى هنا أيها الصحفي ؟ .. وما الذي تعلمه عني ؟

نهض (عصام) من مقعده في هدوء ، وهو يقول :

— لقد كنت أنتظرك ، وأنا أعلم الكثير عنك .

سأله (بدرو) في شراسة :

— مثل ماذا ؟

لوح (عصام) بكفِّه ، وهو يقول :

— دعنا نعود إلى البداية .. حينما التقيت بـ (نادر) في

(روما) ، وكشف كل منكما أن زميله لصٌ محترف ، فقررتما أن تعملًا معًا .. ولقد تعاونتما في عدد من السرقات الصغيرة الناجحة ، قبل أن يتفتق ذهنك عن جريمة مُحكمة ، لسرقة دولارات بنك (روما) الدولي .. ولقد تعاونتما لإنجاح هذه السرقة ، ولكن (نادر) احتفظ بالمبلغ كله لنفسه ، وفرَّ به إلى هنا ، مستخدمًا جواز سفر مزوَّر ، بمنحه الجنسية الإيطالية ، معتمدًا على إجادته التامة لهذه اللغة ، بعد خمس سنوات من الإقامة في (إيطاليا) .

غمغم (بدرو) في حدَّة :

— خطأ .. (نادر) لم يغادر (إيطاليا) .. إنه ما يزال هناك .

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— أنت كاذب أيها الوغد ، فأنا وأنت نعلم أن الشاب المصري ، الذي أجاب مكالمتنا الهاتفية من (إيطاليا) ، ليس (نادر) ، وإنما هو شاب استأجرته أنت ، وطلبت منه أداء هذا الدور ، حينما أدركت ، بعد نشرنا لصورة (نادر) ، أننا سنحاول الاتصال به حتمًا .. ولكن هذا الشاب المزيف لم يمكنه أن يتقمَّص الدور تمامًا ، فحينما تحدَّثت إليه ، قلت إنني



أشعل (بدرو) مصباحه اليدوي في سرعة وأخرج مسدَّسه في حركة حادة ، وصوَّب كليهما إلى مصدر الصوت ..

أحمل له رسالة من والده ، ثم انتهت المكالمة بالطلق النارى ،
الذى أطلقتته أنت علينا ، وكان من المفروض ، لو أن من
يتحدث هو (نادر) الحقيقى ، أن يصاب بالرعب والجزع ،
ويسارع بالاتصال بوالده ، ليطمئن على صحته .. ولكن
الشاب المزيف لم يفعل ؛ لأنه لا يشعر فى أعماقه بأية
عواطف ، تربطه بوالده (نادر) الحقيقى ، مثل (نادر) الذى
يديم الاتصال بوالده أسبوعياً ، طوال خمس سنوات ، وهذا
الوالد لم يغادر منزله أمس ، منذ أطلقت أنت رصاصتك ،
وحتى الصباح ، مما يؤكد أن أحدا لم يحاول الاتصال به .

غمغم (بدرو) فى خنق :

— يا للشيطان !!

حافظ (عصام) على ابتسامته ، وهو يقول :

— فلنعد إذن إلى موضوعنا .. لقد قر (نادر) إلى هنا ،
واختبأ فى هذا المكان ومعه المال المسروق ، وتوصلت أنت إلى
مخبئه على نحو أو آخر ، وحاولت إقناعه بإعطائك نصيبك من
المال ، ولكنه حاول الفرار ، وحاولت أنت منعه ، ولكنه
أصر على الفرار ، فما كان منك إلا أن أطلقت النار عليه ،
بمسدسك المزود بكاتم للصوت .

انعقد حاجبا (بدرو) على نحو مخيف ، فى حين استطرد
(عصام) فى هدوء :

— ورأتك (غلا) .. ورأيتها أنت ، وأدركت أنه هناك
شاهد على جريمتك ، فأسرعت تسحب جثة (نادر) إلى
سطح المنزل ، وتنظف إطار النافذة من الدماء بكل عناية ، ثم
فررت بالجثة ، قبل أن يصل رجال الشرطة لتفتيش المكان ،
وأخفيها فى مكان ما ، وبعدها انتظرت حتى يهدأ الأمر ،
وتعود إلى هنا .

— غمغم (بدرو) فى سخرية :

— كان من الأفضل أن أفر .. أليس كذلك ؟

ابتسم (عصام) فى سخرية مماثلة ، وهو يقول :

— خطأ أيها الوغد .. إنك كنت ستعود إلى هنا حتماً ، فأنت
لم تسترجع المال المسروق بعد ، وكلانا يعلم أن (نادر) قد
أخفاه فى مكان ما هنا ، داخل هذه البناية ، وكان من المحتم أن
تحاول البحث عنه واسترداده .

عقد (بدرو) حاجبيه ، وهو يقول فى خنق :

— أى شيطان منحك هذا العقل ؟

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول فى هدوء :

— ليس عقلي الذي توصل إلى كل هذا للأسف أيها
الوغد ، وإنما هما عقلا صبيين ، لم يتجاوزا الدسنة الأولى من
سنوات عمريهما بعد .

قلب (بدرو) شففيه ، وهو يقول في استنكار :

— صبيان !؟.. هل تمزح ؟

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— هل رأيت كم هي مريرة سخرية القدر يا (بدرو

رامسيالي) ؟.. تصوّر أن (بدرو) الخفيف ، الذي عجزت كل
سلطات (إيطاليا) عن اقتناصه ، يقع بواسطة صبيين
صغيرين .

زجر (بدرو) ، وهو يقول في شراسة :

— إنه لم يقع بعد أيّها الصحفي .

ثم ضاقت عيناه ، وهو يسأله في جدّة :

— ماذا تريد بالضبط ؟

هزّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— لقد حاولت قتلي مرّتين أيّها الوغد ، وهذا يمنحني الحقّ

في مطالبتك بتعويض مناسب .

سأله (بدرو) في صرامة :

— كم تريد ؟

حدّجه (عصام) بنظرة باردة صارمة ، وهو يقول :

— أنت أيها الوغد .. الثمن الذي أريده هو أنت .

ارتفع حاجبا (بدرو) ، وهو يهتف في دهشة :

— أنا !؟

ثم تألّقت ابتسامة في عينيه ، وانتقلت في سرعة إلى شففيه ،

وهو يجذب إبرة مسدّسه ، مغمغمًا في سخرية :

— يالك من متبجّح أيّها الصحفي !! إنك لن تساوى

حتى ثمن الرصاصة !!

وشقّ سكون الحى ذوى رصاصة قاتلة ..



من الواضح بالطبع أن تلك الرصاصة ، التي دوى صوتها في المنطقة ، لم تنطلق من مسدس (بدرو) ؛ لأن مسدس هذا الأخير ، مزود - كما نعلم - بكاتم للصوت ..
لقد انطلقت هذه الرصاصة من مسدس آخر ..

مسدس العقيد (خيرى) ..

ولقد شمل الذهول كيان (بدرو) كله ، من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، حينما أضيئت أنوار الشقة كلها دفعة واحدة ، وانطلقت رصاصة العقيد (خيرى) ؛ لتطيح بمسدسه ، فالتسعت عيناه رعباً ، وتراجع في دُعر ، أمام مسدسات رجال الشرطة ، المصوبة إلى صدره ، وهتف بالإيطالية ، في صوت مرتجف :

— يا للشيطان !!

وعلى الرغم من احتمال نجاته من مثل هذا الموقف ، كانت تقل عن الصفر ، إلا أنه اندفع فجأة محاولاً الفرار ، فقفز نحوه (عصام) ، وهو يهتف في سخرية :

— إلى أين أيها الوغد الإيطالى ؟

حاول (بدرو) أن يتملص من قبضة (عصام) ، إلا أن هذا الأخير هوى على فكّه بلكمة ساحقة ، أعقبها بأخرى على أنفه ، فسقط (بدرو) ، القاتل الإيطالى أرضاً ، والدماء تنزف من أنفه وفمه في غزارة ، ثم نهض مستسلماً ، يرفع ذراعيه فوق رأسه ، في حين اقترب منه العقيد (خيرى) ، وهو يقول في صرامة :

— لقد انتهى الأمر يا (بدرو رامسيانى) .. لقد انتهت حياتك الحافلة بالشروع والدماء .

أطبق (بدرو) شففيه في مرارة ، وهو يشيح بوجهه في حنق ، فابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— أظن أنه من حقلك أن ترى وجه الصييين ، اللذين أوقعا بك .

ثم أشار بكفه إلى مدخل الحجرة المجاورة ، فأدار (بدرو) عينيه ، اللتين اتسعتا في ذهول ، وهو يحدّق في وجهى (عماد) و (غلا) ، وجسديهما الضئيلين ، قبل أن يصرخ في استنكار :

— مستحيل !! مستحيل أن يكونا هما !! مستحيل !!

تنهذ (عصام) ، وهو يقول فى ارتياح :
— بل هما أوقعا (بدرو) الخيف أيها الوغد ..
عاد (بدرو) يصرخ فى جنون :
— مستحيل !.. مستحيل !

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى سخرية :
— تطلع إلى وجهيهما جيّدا أيها الإيطالى ، وحاول أن تحفر
صورتيهما فى ذاكرتك ، قبل أن يتدلّى جسدك من حبل
المشنقة .. واذكر جيّدا لقبهما .
وابتسم وهو يلتفت إلى (عماد) و (غلا) ، مردفًا فى
اعتزاز :

— لقب (ع × ٢) ..

لم يكد (عصام) يدلف إلى قسم الحوادث ، فى اليوم
التالى ، حتى استقبله زملاؤه بعاصفة من التصفيق ، واندفع
بعضهم يضافحونه فى حرارة ، وهتف أحدهم فى انبهار :
— أروع تحقيق فى حياتك يا (عصام) .. إنك تستحق



فسقط (بدرو) ، القاتل الإيطالى أرضًا ، والدماء تنزف
من أنفه ، وفمه فى غزارة ..

من أجله جائزة (بوليتزر) (*) .

وضحك آخر ، وهو يقول :

— يبدو أنك قد سئمت مجرمي (مصر) ، فرحت توقع
بمجرمي (أوربا) .

وهتف ثالث في حماس :

— لقد خضت مغامرة رائعة هذه المرة يا (عصام) ..
إنك لم تغد تشبه (شيرلوك هولمز) ..

بل (جيمس بوند) ذاته .

ابتسم (عصام) في سعادة ، وتضرج وجهه خجلاً ، وهو
يقول :

— شكراً يا رفاق .. إنني لم أفعل ما يستحق كل هذا .
ارتسمت على شفتي رئيس القسم ابتسامة واسعة ، وهو
يربّت على كفه ، قائلاً :

— بل تستحق يا (عصام) .. في هذه القضية بالذات
تستحقه عن جدارة .

(*) بوليتزر : أعظم جائزة في عالم التحقيقات الصحفية ، وتساوى

جائزة (أوسكار) ، في عالم السينما .

تنهّد (عصام) في ارتياح ، وقال :

— إنني أشعر بالفخر ، في هذه القضية بالذات

يا سيدي .. فعلى الرغم من أن (عماد) و (غلا) هما اللذان
توصّلا إلى حلّ غموضها — كالمعتاد — إلا أنني أشعر بأنني
قد أدّيتُ ذوري فيها على أكمل وجه .

أوماً رئيس القسم برأسه موافقاً ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

ثم قاده إلى مكتبه ، وهو يستطرد في سعادة :

— هل تعلم كم زاد تحقيقك هذا من توزيع الجريدة ؟ .. إن
رئيس التحرير يكاد يطير من فرط السعادة !!

غمغم (عصام) :

— هذا يسعدني .

ابتسم رئيسه ، وهو يقول :

— ولقد قرّر مجلس الإدارة صرف مكافأة خاصة لك ،
قدرها خمسمائة جنيه .

تهلّلت أسارير (عصام) في سعادة ، فاستدرك رئيسه في
سرعة :

— بعد خصم المصاريف والخسائر بالطبع .

هتف (عصام) في دهشة :

— أية مصاريف ؟

أشار رئيسه بكفه إشارة مُبْهَمة ، وهو يقول :

— هذا شأن قسم الحسابات .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى وصل مندوب الحسابات ،

واتجه نحوهما ، وهو يقول لـ (عصام) ، في لهجة روتينية :

— ألا ترغب في معرفة مصير مكافأتك يا أستاذ

(عصام) ؟

— بالطبع يا أستاذ (حسنين) .. إلنى بها .

وضع موظف الحسابات أمامه ورقة ، امتلأت عن

آخرها بالأرقام ، وهو يقول بنفس لهجته الروتينية :

— إن مكافأتك هي خمسمائة جنيه مصرى ، تبلغ بعد

خصم الضرائب والتمغيات حوالى أربعمائة وستة جنيهات ،

وسبعة عشر قرشا ، ثم هناك المصاريف والخسائر ، مثل

الزجاج المحطم ، وتعطل الإنتاج ، فى أثناء تحقیقات

الشرطة و....

قاطعه (عصام) فى لهفة :

— أعطنى النتيجة النهائية يا أستاذ (حسنين) .. أرجوك .

عقد موظف الحسابات حاجبيه ، وأخذ يراجع الأرقام للمرة الأخيرة ، ثم قال فى رصانة :

— مائة وستة جنيهات ، وأحد عشر قرشا .

حدق (عصام) فى وجهه بدهشة ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

— يا إلهى !! هل خففت الخسائر مكافأتى إلى هذا الحد ؟

تنحنيح موظف الحسابات ، وهو يقول فى حرج :

— معذرة يا أستاذ (عصام) .. يبدو أنك قد أسأت فهم الأمر .

سأله (عصام) فى دهشة :

— ماذا تُغنى ؟

تنحنيح الرجل مرة أخرى ، وعاد يقول فى حرج :

— إنك لن تقبض مليما واحدا من مكافأتك .. إجم ..

أغنى أن قيمة الخسائر قد فاقت المكافأة ، وأن ..

قاطعه (عصام) ، وهو يهتف فى استنكار :

— هل تُغنى أننى مدين للجريدة بمائة وستة جنيهات ،

وأحد عشر قرشا ؟

أوماً موظف الحسابات برأسه إيجاباً في حرج ، ثم أسرع
يستدرك :

— إننا لن نطالبك بالمبلغ فوراً بالطبع ، سنخصمه على
أقساط من مرتبك الشهرى و....
قاطعته (عصام) فى حدّة :

— كفى .

ثم التقط آلة التصوير الخاصة به ، وهو يقول :

— إلى اللقاء .

سأله أحد زملائه فى دهشة :

— إلى أين ؟

أجابه (عصام) :

— إلى السجن الذى أودع فيه (بدرو) لأجرى معه حديثاً
خاصاً ، قبل أن يتم إعدامه .. فأعتقد أنه من الأفضل أن
يتحوّل المرء إلى لص بنوك .

تفجّرت الضحكات من أفواه زملاء (عصام) ، وغمغم
أحدهم فى مرح :

— يا له من شاب !! إننى أحسده على ذلك اللقب الذى
اختاره لنفسه .. لقب (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

مغامرات × أدات

سلسلة الغاز بوليسية مشيرة للناسيين
تسقط العقل وتنمي الفكر والحكمة ..



المؤلف



د. نيل فاروق

قضية الجريمة الوهمية

- جريمة قتل شهدتها (غلا)،
ورأت تفاصيلها في
وضوح، ولكن كل الأدلة
والشواهد تؤكد أن هذه
الجريمة لم تحدث.. كيف...؟
- ترى... هل ينجح فريق
(ع × ٢) في حل لغز هذه
القضية الجديدة...؟
- اقرأ التفاصيل، وحاول أن
تسبق الفريق إلى حل اللغز.



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاطو ساحة جامعة القاهرة - ١١٥١١٠١

العدد القادم

(قضية منتصف الليل)

التمن في مصر ٧٥
وما يعادل دولارًا أمريكيًا
في سائر الدول العربية والعالم